

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[407] والمحبة بين قلوب المسلمين، ومن الواضح أن حالة العزلة والانزواء لا تنسجم مع روح هذه التعاليم الدينية. 8 - وورد في حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً أنه قال عندما أراد أحد الأشخاص التوجه إلى الجبل والاعتزال لغرض العبادة: "لَمَجْبُرٌ أَحَدِكُمْ سَاعَةً عَلَى مَا يَكْرَهُهُ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَتِهِ خَالِياً أَرْبَعِينَ سَنَةً" (1). 9 - ويستفاد من الروايات المتعددة أن الإسلام نهى عن الرهبانية التي تتضمن الانزواء والعزلة ومن ذلك ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "لَيْسَ فِي أُمَّتِي رَهْبَانِيَّةٌ وَلَا سَيِّئَةٌ" (2). والمراد من الرهبانية في هذا الحديث الشريف هو اختيار مكان منعزل للعبادة، وأمّا السياحة فهي الانزواء السيّار، لأن بعض الأشخاص كانوا في قديم الأزمان يتركون بيوتهم ومحل معيشتهم ويسبحون في أرض الله الواسعة ويتركون الدنيا ويعتبرون ذلك نوعاً من العبادة، وعلى هذا الأساس فإن الإسلام لا يؤيد العزلة الثابتة ولا العزلة السيّارة. 10 - وقد ورد في الحديث العميق المعنى عن أنس قال: توفي ابن لعثمان بن مطعون (رضي الله عنه) فاشتدّ حزنه عليه حتّى اتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: "يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْنَا الرّهْبَانِيَّةَ، إِنَّ مَا رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". ثم إنّه (صلى الله عليه وآله) أخذ يواسيه على فقد ابنه وقال: "يَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ لَلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ وَلِلذَّكَارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أَمَا يَسْأَلُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِأَبَاً مِنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ ابْنَكَ إِلَى جَنبِكَ أَخْذاً بِحِجْزَتِكَ يَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ؟" قال: بلى (3). 11 - ومثل هذا المعنى ورد أيضاً في نهج البلاغة بالنسبة إلى أحد أصحاب الإمام علي (عليه السلام) عندما دخل الإمام البصرة وذهب لزيارة (علاء بن زياد الحارثي) فعندما 1. ميزان الحكمة، ج3، مه66، 12914. 2. بحار الانوار، ج67، ص115. 3. بحار الانوار، ج67، ص114.